

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

The Narrative and Critical Dimensions of Hassan Al-Sandubi n His Book "A'ayan Al-Bayan"

منجد مصطفى بهجت¹

إيمان سعد عبد الرحمن الملا²

ملخص البحث

يتناول البحث الأديب والناقد حسن السندوبي، في كتابه أعيان البيان، فليس بين أيدينا دراسة مفصلة تنصفه في كتابه. وتظهر شخصيته ناقدا تطبيقيا، أما الجانب التنظيري فقد خرج عن غايته، فلم يكن معنيا به، سلك الباحثان المنهج الاستقرائي بتتبع آرائه النقدية في الكتاب، والاستنباطي بتحديد أبعادها وميزاتها في إطار النقد العربي ونقاده. سلط البحث الضوء على المعايير النقدية التي اعتمدها السندوبي في كتابه، وذلك عبر تناوله أعلام الأدباء؛ شعراء وكُتّاب، ممن برز في عصره، ورأى أنهم يستحقون أن ينالوا الاهتمام والشهرة التي حظي بها من هم أقل منهم شاعرية وأدبا، فكان أن اختار عدداً منهم، متناولاً شعرهم ونثرهم، ومظهرًا مميزاتهم وآثارهم، وناقداً للنصوص التي يختارها، مبيّناً محاسنها وعيوبها على حد سواء، معتمداً الموضوعية في نقده، غير مبالٍ بشهرة أحدهم ولا مكانته، وإنما همّه في قول كلمة الحق وإنصاف كلٍ منهم، وذلك وفق المعايير التي حددها لنفسه، والتي اعتمدها في النقد والتحليل. كما تناول البحث الأبعاد السردية التي برزت في كتاب السندوبي حين تناول الأجناس الأدبية المختلفة للأدباء الذين اختارهم، فكان يحلل هذه الأجناس ويفسرها من ناحية؛ ويتواصل مع القارئ

¹الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقا

²الأمانة العامة للأوقاف بالكويت

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

في تفسير النصوص وشرحها من ناحية أخرى، وكذلك كان يقوم هذه النصوص بتعليقه على بعض الأحداث والعبارات والأبيات، مبيناً رأيه وموقفه منها تارة، وواصفاً إحدى الشخصيات المختارة تارة أخرى. وجاء البحث في ثلاثة محاور رئيسة هي المعايير النقدية عند السندوبي، وأحكامه العامة في الشعر والنثر، ثم كان المحور الثالث، نظراته النقدية المستخلصة من مقدمته. وفي المحور الأول توقف الباحثان عند أربع قضايا مهمة هي، تميز الأديب في الجمع بين الشعر والنثر، ثم تنوع الأغراض الشعرية والفنون الكتابية، والتنوع في شكل القصيدة وبنائها، والتخلص من المحسنات البديعية والتكلف، بسياق شواهد من كتابه. وفي المحور الثاني توقف البحث عند ثلاث قضايا نقدية كان لها طابعها في كتابه وهي، بين الذاتية والموضوعية، وقضية اللفظ والمعنى، وانتهى المحور الثالث بالوقوف عند آراء السندوبي بين المحافظة والمعاصرة، وساق الباحثان نظرات السندوبي النقدية من خلال مقدمته لكتابها، وكانت نظرات حيوية مهمة تضيء جوانب مهمة تتعلق بالأدب والنقد، في سبع عشرة نظرة، كانت آخر ما توقف عنده البحث.

الكلمات المفتاحية:

الشعر الحديث - حسن السندوبي - المعايير النقدية - النثر الفني الحديث - الموضوعية والذاتية.

Abstract

The research deals with the writer and critic Hasan Al-Sandoubi, in his book A'ayn Al-Bayan. The researchers took the inductive approach by tracing his critical views in the book. It sheds light on the criteria that Al-Sandoubi adopted in his book while dealing with prominent writers; he thought they deserved the attention and fame that those who were less than them had achieved in poetry and literature. The research came in three main axes: the critical standards of Al-Sandoubi and its general provisions in poetry and prose.

Keywords: Modern Poetry, Hassan Al-Sandoubi, Critical Standards, Modern Artistic, Prose, Objectivity and Subjectivity.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

مدخل في النقد ونشأته

يُفسّر النقد الأدبي على أنه "تعبير عن موقف كليّ متكامل في النظرة إلى الفن عامة، أو إلى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق، أي القدرة على التمييز"³، أو هو فن تفسير الأعمال الأدبية، يحاول فيه الناقد الكشف عن مواطن الجمال أو القبح في العمل الأدبي، فالناقد مفسّر ومحلل ومعلل للنص الأدبي، ينظر فيه ويدرسه دراسة عميقة موضوعية، بعيدة عن أي مشاعر تربط الناقد بصاحب العمل الأدبي، أو تربط الناقد بالعمل الأدبي نفسه، فيدرسه ويحلله ويطلق أحكامه عليه، والأهم من ذلك يقومه ويعطي ملاحظات تساعد على تصحيحه وتحسينه، فالنقد إن لم يكن ذا هدف لتقويم أو ارتقاء كان نقدًا سلبياً يهدم ولا يبني. وأول ما ظهر النقد عند اليونان القدماء، فهم أول من وضع قواعده وأصوله، وإن كان في البداية ساذجًا، حتى أخذ شكله النهائي عند أرسطو، فهو من أرسى قواعده وثبت أصوله.

يقول محمد غنيمي هلال: "ظهر قبل أفلاطون وأرسطو محاولات غير منهجية متفرقة في النقد الأدبي اليوناني، تمثل أقدمها في المسابقات التي كانت تنظمها حكومة أثينا في أعيادها الدينية، وكان عدد المحكمين فيها عشرة أعضاء خاضعين في تحديدهم لنظام الاقتراع، وكانت تمنح الجوائز للفائزين من الشعراء والممثلين بخمسة أصوات تختار من بين هؤلاء العشرة على أساس الاقتراع أيضًا، ولم تكن هذه الأحكام الأدبية مسببة معللة من الناحية الفنية، وكان يقلل من قيمتها في النقد نظام الاقتراع الخاضعة له، على أن الجماهير كانت تؤثر في المحكمين بصيحاتهم وضوضائهم"⁴.

³ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، (بيروت: دار الثقافة، ط4، 1983م)، ص14.

⁴ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005)، ص25.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وإذا نظرنا إلى أسباب نشأة النقد عند اليونان فسنرى أن الحضارة والتقدم يلعبان دورًا أساسيًا في ظهوره ونشأته، فالترف المادي قد صاحبه ترف فكري وعقلي وخلقّي، والتقدم الاقتصادي والاجتماعي ساهم في تكوين تقدم أدبي وفلسفي، ما جعل النقد والفلسفة والفنون الأخرى كافة تسود عند اليونان قبل غيرهم، وما الإلياذة والأوديسة إلا نتاج هذا التقدم، فقد كان الشعراء يجذّون في نظم الملاحم والأشعار، يدفعهم إلى ذلك التنافس الناتج عن النقد الذي كان يترصدهم به العامة قبل أهل الاختصاص.

فحين ارتقى الشعر اليوناني في أواخر القرن السادس قبل الميلاد؛ ظهر الشعر التمثيلي، وظهرت مسابقات جماهيرية يحضر فيها الشعراء بمسرحياتهم، ويقومون بالتمثيل أمام الجمهور، فإذا أعجب الجمهور بالشاعر صفّقوا له، وأتوا بحركات تدل على استحسانهم، وإذا لم يعجبهم صفّقوا وأتوا بحركات تدل على الاستهجان والازدراء.⁵

وهذا نقد بحد ذاته، وهناك نقد آخر من المحكّمين الذين يُحكّمون بين الشعراء المتسابقين، واختيارهم للشاعر هو الذي يؤهله للفوز، وإن كانت صيحات الجماهير تؤثر كثيرًا في قراراتهم، كما ذكرنا سلفًا. وأدّت هذه المسابقات إلى ارتقاء فن النقد، وارتقاء فن الشعر والمسرح، فمن الطبيعي أن يرتقي الحس النقدي عند الشعب عمومًا عندما يشارك في هذه المسابقات الكبيرة، فيشجع ويدي رأيه وإعجابه أو امتعاضه، ويرتقي حس النقد عند الخاصة من أهل الأدب حين يهتمون بحضور هذه المسابقات لتقومها وتشجيع المشاركين من الشعراء، ومن البدهي أيضًا أن يتطور التمثيل والمسرح، وأن يرتقي الشعر والشعراء، بسبب هذه الفعاليات والمنافسات التي تساهم في إثراء الفن وانتشاره.

⁵ شوقي ضيف، في النقد الأدبي، (القاهرة: دار المعارف، ط9، 2004م)، ص10.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وهكذا كان النقد عند سائر الأمم السالفة، يعتمد على الذوق وحده في تقويم الأعمال الفنية، كما يقول خليفة بن عربي عن النقد الجاهلي: "كان الذوق في شأبيه التاريخية الأولى المعيار الأوحى في نقد النصوص والحكم عليها، إذ إن الجاهليين كانوا يحكمون الذائقة المدربة التي حوَّوها من خلال التربية الجمالية المؤثرة، لذلك تأتي هذه الأحكام في غالبها متفاوتة، وربما مترددة حتى عند الناقد الواحد".⁶

وهناك نوع آخر من النقد ظهر عند اليونان أيضاً، ويمثل قمة ما وصل إليه النقد في ذلك الوقت، وهو النقد الذي كان يقوم به الفلاسفة في تفسير الشعر وبحث قيمته الفنية، وما يتضمنه من أفكار وعقائد، وقد تمثل عند أرسطو في كتابيه "الشعر" و "الخطابة".⁷

ثم ظهر السوفسطائيون الذين كانوا يعلمون الشباب الفصاحة، وكيفية التغلب على الخصوم بالسبل كافة، وقد كانوا يقبلون الحقائق، ويطرحون مسائل مثيرة للجدل، وقد تعرضوا فيما تعرضوا له للشعر، ففتحوا أبواباً عديدة للنقد.

وهناك خلاف من الفلاسفة ومؤرخي الفلسفة حول هذه الطائفة؛ طائفة السوفسطائيين، فحين كان بعدها المتقدمون بأنهم سطحيون وهدامون، ومغيرون للحقائق، اعتبر أصحابها بعض المتأخرين بأنهم أبطال التقدم والتنوير، وأنهم من أيقظ الشعور بالتححرر في السياسة اليونانية، وأنهم ممثلي الفكر الديمقراطي الحر في اليونان.⁸

⁶ خليفة بن عربي، إشكالية الذوق الفني عند محمود محمد شاكر، (دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2011م)، ص22.

⁷ المصدر السابق، ص12.

⁸ ينظر فتح الله خليف، السوفسطائيون ومنزلتهم في الفكر اليوناني، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثالث عشر، جامعة قطر، 1990م.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وما دام هذا الخلاف موجوداً فهو دليل على الأثر الذي تركته هذه الطائفة في الفكر اليوناني، وأنها أثّرت وأحدثت تغييراً وتحولاً في نظرة الناس نحو المجتمع ونحو أنفسهم، فقد دفعتهم إلى التفكير وإلى الشك ثم النقد.

الغاية من النقد

والغاية من النقد تقويم العمل الأدبي وإظهار ما فيه من قيمة فنية، أو كما قال ضيف: "النقد الذي يتجاوز فيه الناقد درجة الشعور إلى درجة التفكير في الشعور، ومعرفة الأسباب التي من أجلها يرضى عن قصيدة أو يسخط عليها".⁹

فمهمّ ألا يفصل الناقد بين النقد من حيث هو نظرية وبين النقد من حيث التطبيق العملي، فالنقد النظري مرتبط بالعملي ارتباطاً وثيقاً، ولا قيمة للحكم على العمل الأدبي دون تقويمه، فجوهر النقد الأدبي يقوم أولاً على كشف جوانب النضج الفني في العمل الأدبي، وتمييزها عما سواها بالشرح والتعليل، ثم الحكم العام عليها وتقويمها.¹⁰

ويرى العقّاد والمازني بأن الكشف عن مساوئ العمل الأدبي أوجب من تصحيحه: "وقضى أن تُحطّم كل عقيدة أصناماً عُبدت قبلها، وربما كان نقد ما ليس صحيحاً أوجب وأيسر من وضع قسطاس الصحيح، وتعريفه في جميع حالاته، فلهذا اخترنا أن نقدم تحطيم الأصنام الباقية على تفصيل المبادئ الحديثة"،¹¹ وهذا

⁹ شوقي ضيف، في النقد الأدبي، مصدر سابق، ص9.

¹⁰ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مصدر سابق، ص9.

¹¹ عباس محمود العقّاد وإبراهيم عبد القادر المازني، الديوان في الأدب والنقد، (القاهرة: دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ط4، 1997م)، ص4.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

صحيح إلى حد ما، فمتى ما عُرف العيب سهل تصحيحه، وكانت المعرفة سبيلًا كافيًا إلى تقويمه وتوجيه الكاتب إلى ما هو أكثر صوابًا.

في حين يظن إحسان عباس أن النقد لا يقاس دائمًا بمدى صحته وملاءمته للتطبيق، وإنما المهم منه التكامل في المنهج، وضرب مثالاً على مناهج كل من ابن طباطبا وقدامة بن جعفر، ورأى بأن منهجيهما في تقويم الشعر كانا خطأ، بحسب نظرنا للنقد اليوم.¹²

أولاً: المعايير النقدية عند السندوبي

ولحسن السندوبي نظرات ومعايير خاصة في الأدب العربي، ظهر بعضها في مقدمة كتابه "أعيان البيان"، وظهر بعض آخر في متن الكتاب، حين كان يعرض لكل أديب فيترجم له ويذكر مميزاته وآثاره، ومؤلفاته وآثار أقلامه، فكانت آراؤه النقدية تظهر في هذه الصفحة أو تلك، وفي هذا القسم أو ذلك، مرة في ترجمته للأديب، ومرة في ذكر مميزاته وآثاره، ومرة أخرى في عرضه لثُحْبٍ من نثره أو بُذ من شعره، فقد كان رحمه الله حريصًا على إبداء رأيه في الشاعر أو الكاتب، والإشادة به وبنثره أو شعره، وحتى في قدحه وانتقاصه، وإبداء ملاحظاته وكل ما قد يخطر في ذهنه.

أما مقدمة كتابه فهي مقدمة جليلة قيّمة، وستتوقف عندها في آخر فقرات بحثنا في صورة نظرات في نقاط، تطرّق فيها إلى الأدب العربي، وإلى الكتابة العربية على وجه الخصوص، فعرف فيها وبأحوالها وأطوارها، من العصر الجاهلي وحتى عصره؛ عصر النهضة، وحسب رأيه فقد كانت الكتابة في العصر الأول أشبه بالعدم، لانصراف العرب عن النثر، وانشغالهم بالشعر، فقد كان الوسيلة الوحيدة التي يعبرون فيها عن

¹² ينظر إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مصدر سابق، ص 10.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

معانيهم وأغراضهم، وكان يغنيهم عما سواه في وصف أحوالهم وأوضاعهم وكل شؤونهم، ويُبين عن كل ما يتصل بحياتهم.¹³

فإحسان عباس يخالف الجاحظ الذي يرى أن الشعر وإن كان هو الأشهر والأكثر وصولاً من أدب العرب؛ إلا أن النثر الفني كان موجوداً وبشكل أكبر من الشعر، غير أنه ضاع ولم يحفظ، أورد الجاحظ في ذلك ما قاله عبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي: "ما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يُحفظ من المنشور عُشره، ولا ضاع من الموزون عُشره".¹⁴

وبالنظر في مقدمة حسن السندوبي، وبقراءة الكتاب قراءة دقيقة تحليلية، والنظر في الأحكام التي كان يطلقها السندوبي في الأعلام الذين ترجم لهم وحلّل نصوصهم، وبالأخص الأحكام الصادرة في شعرهم ونثرهم، يمكن التوصل إلى نظرات ومعايير نقدية خاصة لحسن السندوبي في الأدب العربي، نوجز ما يمكن منها في هذا البحث.

وأول ما يقتضي التوضيح أن السندوبي عني بالكتابة، الكتابة عامةً، في شطريها الشعر والنثر، فلا يذهب بفكر قارئ أنه يقصد النثر فقط دون الشعر، فيما نفهمه عادة من ظاهر كلمة الكتابة، وأنها تقتصر على النثر فقط، ودليل ذلك اقتران الشعر بالنثر في أماكن عديدة من مقدمته. ويمكن أن نستخلص معانيه النقدية التي قاس على أساسها تميّز الأديب وجودة أعماله الأدبية، في الآتي:

13 المرجع السابق، ص7.

14 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق محب الدين خطيب، (القاهرة: مطبعة الفتوح الأدبية، 1332هـ)، 287/1.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

1- تميز الأديب في الجمع بين الشعر والنثر

وهذا المعيار مهم لدى السندوبي، فقد بنى اختيارات الأدباء عليه، فكان أحد عشر أديباً منهم ممن جمع بين الكتابة والشعر، أي بنسبة 92% من الأدباء الذين ترجم لهم واختارهم ليمثلوا القرن الثالث عشر الهجري.

ومثال ذلك قوله في مميزات الشيخ حسن قويدر: "من الأدباء النوادر الذين وجد الأدب في مهاد قلوبهم أرضاً خصيبة، وفي أذهانهم سماءً صافية الأديم، ومن طباعهم جوداً مغيثاً ومداراً، فأزهر وأثمر، وجاء من الأفانين من كل زوج بهيج، فما شئت من نثرٍ مجوّدٍ سهل، وما رُمت من شعر منسجم جزل".¹⁵ وكذلك في حديثه عن مميزات الشيخ محمد شهاب الدين، يقول: "فكان من الذين أجروا أقلامهم بالكتابة والإنشاء، ورفعوا أصواتهم بالنظم والإنشاد".¹⁶ وكذلك في ذكره مميزات السيد علي الدرويش: "جارى أدباء عصره في ضروب الشعر وتجبير الرسائل".¹⁷

2- تنوع الأغراض الشعرية والفنون الكتابية

وظهر ذلك في النماذج التي كان يعرضها للأدباء، فمثلاً نجده قد عرض لعبد الباقي العمري الفاروقي أكثر من غرض في الشعر، منها قصيدة يصف فيها الشهر المحرم مطلعها:

ليت المحرم ليلة استهلاله سلخت عشيتها بنصل هلاله

15 حسن السندوبي، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، (القاهرة: المطبعة الجمالية بحارة الروم، ط1، 1332هـ/1914م)، ص18.

16 المصدر السابق، ص36.

17 المصدر السابق، ص47.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

شهُرٌ به شهر البلاء بكرِبلَا عضبًا تأنق قينُهُ بصقاله

كما أورد له قصيدة في الغزل، مطلعها:

وعفراء سكرى المقلتين كأنما سلقته الندامى من سلافة أشعاري

تمرُّ مع الأتراب بالحيف من منى مرور المعاني في مفاوز أفكارى

وأورد للشيخ ناصيف اليازجي أيضًا أغراضًا متنوعة للشعر، منها قصيدة مدح مطلعها:

قفا بين الثنية والمصلى على جبل دنا حتى تدلى

وإن أبصرتما نازًا فقولا ترى أي القلوب عليك يصلى

من العرب الكرام كماء حرب تناظرهم كرائم لسن عزلا

وقصيدة في العزاء، مطلعها:

لا تبك ميتًا ولا تفرح بمولود فالميت للودود والمولود للودود

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وكل ما فوق وجه الأرض تنظره يطوى على عدم في ثوب موجود

وفي الكتابة أيضًا كان يفرد للأديب أكثر من نوع من النثر، فقد جاء في آثار أعلام الشيخ ناصيف اليازجي مقالة بعنوان "علوم العرب" يصف فيها أحوال العرب وعلومهم وفصاحتهم، كما أورد له عدة مقامات منها المقامة الطبية والمقامة اليمينية والمقامة الشامية.¹⁸ وللشيخ أحمد فارس أورد نصوصًا نثرية عديدة متنوعة، منها مقالة في وصف مصر، ومنها مقامة في سعادة المرء وشقائه، ومنها مقالة في فن البديع، وأيضًا بعض القصص القصيرة التي كان يسمي كل واحدة منها (حكاية).¹⁹

3- التنوع في شكل القصيدة وبنائها

كان السندوبي يورد للشاعر القصائد الطوال، والقصائد المتوسطة الطول، والمقطّعات، وربما دلّ ذلك على استحسانه هذا التنوع، فنراه مثلاً يفرد لإبراهيم مرزوق قصائد طويلة يصل بعضها إلى ثلاثين بيتًا، من مثل قصيدة بعنوان "صفو ليلة"، وقصائد متوسطة من عشرة أبيات، مثل قصيدة "غلالة الجمال"،²⁰ ومقطّعات قصيرة من بيتين أو ثلاثة. ومن المقطّعات التي أتى بها إبراهيم مرزوق:

عينا الحب

18 ينظر المصدر السابق، ص 64، 67، 71، 74.

19 ينظر المصدر السابق، ص 118، 126، 131، 155.

20 ينظر المصدر السابق، ص 200، 202.



الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

لم أنس عينيه فواحدة إلى الرقيب وأخرى بالوصال تعد
فحزبه حوله واللحظ يسعفنا بما نشاء وكل بالمرام سعد

فلكية

انظر إلى الشمس لما البدر قابلها وكان قصدهما أن يظهر الشغفا
ما استحکم الأمر حتى حال بينهما وجه الرقيب الكثيف الجرم فانكسفا

تغافل

أخلو به ليلي ولي ما أشتهي ومتر بي في الصباح لا يتكلم
وإذا التقينا والرقيب فلفظهُ هجرُ وأما لحظة فمسلم

ويلاحظ أنه قد وضع عناوين للمقطعات، كما كان يفعل مع سائر القصائد، وقد اختلفت الأغراض الشعرية لهذه المقطعات التي أوردتها للشاعر. كما أنه أورد للشاعر نفسه قصيدة في تخميس سينية ابن

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

خطيب،²¹ وهذا نوعٌ آخر من أنواع بناء القصيدة. وهذا الأمر تكرر مع أغلب الشعراء؛ أورد لهم أنواعاً مختلفة من بناء القصيدة.

4- التخلص من المحسنات البديعية والتكلف

وهو أيضاً من المعايير المهمة لنقد السندوبي، فعند كل الأدباء تقريباً كان يقف عند نقطة الصنعة والطبع، فيستبعد الشاعر أو الكاتب المصنوع المتكلف في شعره وفي نثره، ويقدم لنا الأديب المتخلص من هذه القيود.

ومثال على ذلك قوله بأن الشيخ ناصيف اليازجي قد خفف من القيود التي فرضها المتشاعرون على حد قوله من المتأخرين، فقد أدخلوا على الشعر صنوفاً من الصناعات والبديع، ليست من العربية في شيء، فجاء اليازجي "فأحسن فيما نظمه جزالة المباني والتراكيب، وأحكم سهولة المعاني والأساليب، محتدياً المتنبي في فخامة العبارة، وبارع الحكمة، وناصب الإشارة".²²

ونرى كيف قرنه بالمتنبي لبيان مكانة شعره ومنزلته، وهذه يمكن أن تضاف إلى معايير النقدية؛ استخدامه المقارنات بين شعراء عصره والمتقدمين من الشعراء المجيدين.

21 التخسيس أن يأخذ الشاعر بيتاً لسواه، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر مائة له في الوزن والقافية، ثم يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر.

22 المصدر السابق، ص62.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

ونراه ينتقد الشيخ عبد الهادي الأبياري لإكثاره من السجع، يقول: "غير أنه كان مولعًا بالسجع، مفرطًا في تجشم أهواله، وتحمل أثقاله، متهاكًا على نكات البديع، مكثّرًا من إراققتها على بساط طروسه".²³ فلولا إكثاره من السجع وتكلفه لعدّه السندوبي من أفاضل الكتاب وأجود الشعراء. ومثال ذلك أيضًا مدحه لنثر الشيخ أحمد فارس، وقدحه لشعره، وذلك لأنه كان في الكتابة مبتكرًا سهلاً سليم التعبير، منطبعًا على الرقة والدقة في اللفظ والمعنى، بينما شعره لم يكن كثره جميل الانطباع، أو حسن الاختراع.²⁴

ثانيًا: أحكامه العامة في الشعر والنثر

1. بين الذاتية والموضوعية

الذاتية، في معاجم اللغة القديمة؛ مثل الصحاح في اللغة؛ لا نجد مصدر (ذات) للإشارة إلى الذاتية المعنى الذي نقصده؛ أي الفرد أو شخصية الإنسان، وإنما نجد اسم (ذا) الذي يشار به إلى المذكر، و(ذي) للإشارة إلى المؤنث، ويأتي اسم (ذو) مضافًا بمعنى صاحب، ويقال (ذات) للمؤنث، مثال: مررت برجل ذي مال، وبامرأة ذات مال. وهناك ظروف الزمان مثل ذات مرة، وذو صباح، مثال: لقيته ذات يوم، وذات ليلة، وذات غداة.²⁵

أما في المعاجم الحديثة من مثل معجم المعاني الجامع فقد ورد لفظ (ذاتية) بوصفه: "اسم مؤنث منسوب إلى ذات، والذاتية نزعة ترمي إلى تحكيم الذات في الحكم، أو تكوين الآراء والانطباعات، عكسها

23 المصدر السابق، ص223.

24 ينظر المصدر السابق، ص115.

25 ينظر أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م).

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

الموضوعية". وورد: "تصطبغ أحكامه بالذاتية: أي تتحكم فيه اعتبارات شخصية، عكس الموضوعية".²⁶ إذن فالذاتية في النقد متعلقة بالأحكام التي يطلقها المرء معتبراً أهواءه الشخصية، فهو حين ينتقد عملاً فنياً لا ينظر إلى موضوع هذا العمل وحده، وإنما يقرنه بآرائه واعتباراته الشخصية، بعكس الموضوعية التي سيأتي ذكرها.

الموضوعية، جاء في لسان العرب: "الوضع ضد الرفع، يضعه وضعاً وموضوعاً، وأنشد ثعلب بيتين فيهما: مؤضوعٌ جودك ومرفوعه، عني بالموضوع ما أضمره ولم يتكلم به، والمرفوع ما أظهره وتكلم به".²⁷ وفي القاموس المحيط: "وضَعَهُ، يَضَعُهُ، بفتح ضادهما، وضعاً وموضوعاً، ويُفتح ضاده، وموضوعاً: حطّه، وعنه: حطّ من قدره".²⁸

ولم يرد في المعجمين السابقين لفظ (موضوعية)، وإنما جاء في المعاجم الحديثة مثل معجم المعاني الجامع الإلكتروني، وعرفها على أنها: "اسم مؤنث منسوب إلى موضوع. مصدر صناعي من موضوع: حيادية وعدم تحييز. وحكم خالٍ من أي تحييز خاص". وفي المعجم نفسه جاء: "والموضوعية: ما هو مُجَرَّد من غاية شخصية، عكسه ذاتي".²⁹

إذن فالموضوعية عكس الذاتية، ينظر الناقد من خلالها إلى النص أو العمل الفني نظرة حيادية، لا يضع فيها أي اعتبار لآرائه الشخصية أو أهوائه، وإنما ينظر إلى الموضوع وحده، فينتقده وقيّمه على هذا الأساس، فلا مجال للمشاعر والعلاقات المرتبطة بين الناقد وصاحب العمل الأدبي في النقد والتقويم.

26 معجم المعاني الجامع، almaany.com، شوهد في 2016/6/11، 17:40.

27 لسان العرب، من موقع الباحث العربي baheth.info، شوهد في 2016/6/11، 21:20.

28 القاموس المحيط، الموقع السابق.

29 معجم المعاني الجامع almaany.com، شوهد في 2016/6/12، 21:26.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وفكرة الموضوعية فلسفية بالأصل، طرحتها الفيلسوفة الأمريكية آين راند، وتقوم مبادئها على فكرة أن البشر يرون الحقيقة منفصلة عن الوعي، فهم عادة ما يتعاملون مع الحقيقة من خلال إدراكهم الحسي، ويعتقدون بأنهم قادرين على تحصيل المعرفة الموضوعية عن طريق الحس، وذلك بتشكيل المفهوم والمنطق الاستقرائي، والاعتقاد بأن الغرض الخلقى اللائق لحياة المرء هو البحث عن سعادته ومصالحته الشخصية، فالفلسفة عند راند تتمثل في الواقعية، وتحديد طبيعة الإنسان والعالم الذي يعيش فيه.³⁰ ثم انتقل معناها الفلسفي وتحول إلى النقد والبحث العلمي عمومًا، فصارت تعني التجرد من كافة الميول والأهواء والاعتبارات الشخصية لإظهار الأشياء بمظهرها الحقيقي.

الذاتية والموضوعية في أحكام السندوبي

وفي النظر إلى أحكام السندوبي في الشعر والنثر، نرى أنه قد لجأ إلى كل من الذاتية والموضوعية في نقده وفي إطلاقه الأحكام، فإننا وإن كنا نرى الموضوعية أجدى وأنفع في هذه المواضع، فإن الذاتية مهمة أيضًا لبيّن الكاتب رأيه الخاص، ولتظهر روحه وأفكاره وتوجهاته في نقد النصوص. ومهما حاول الناقد أن يكون حياديًا وموضوعيًا في إصدار أحكامه، فإنه لا بد وأن تظهر روح الذاتية في بعض مواضع النقد الأدبي، فلا يمكن أن يكون الناقد -أو أي شخص كان- حياديًا على الإطلاق.

إن الذاتية صفة ملازمة للإنسان بطبعه، فهو يستحسن ما تميل إليه نفسه في النهاية، ويستهجّن ما تكره، وإنما يختلف النقاد في إصدارهم الأحكام لاختلاف طبائعهم وأهوائهم وأفكارهم وبيئاتهم. والذاتية مهمة

³⁰ Ayn Rand, Badhwar, Neera; Long, Roderick T. In Zalta Edward N. (ed). *Stanford Encyclopedia of Philosophy* (2010).

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

كما هي الموضوعية، فلا يذهب بفكر المرء أن ظهور روح الذاتية على النقد فيه شيء من الخلل، أو أنه انتقاص من حق العمل الأدبي، ولكن العبرة ألا تطغى هذه الذاتية على العمل كله، وألا تكون سبباً في عدم إنصاف الناقد العمل الفني، واتصافه بالعدل والحق.

يقول محمد زكي العشماوي: "تنتهي الذاتية في الأثر الفني إلى محو الفروق والتضاد بين الأفراد، لأن استكشاف الفنان لذاته إنما هو قبل كل شيء ارتياد واكتناف الذات الإنسانية أو قل الذات الكامنة في كل فرد منّا".³¹ فالذاتية إذن هي انعكاس العالم الخارجي على نفس الشاعر، وهي تعبير عن شخصية الكاتب، فيعبّر عن العالم الخارجي بالطريقة التي يراه فيها، وبالعين التي ينظر فيها إلى هذا العالم، وكل إنسان له عين وله نظرة تختلف عن غيره بطبيعة الحال.

وقد ظهر نقد السندوبي في كل من فصلي (مميزاته)، و(مؤلفاته) التي يلحقها بترجمة كل أديب من الأدباء، أما فصل (آثار أقلامه) حيث يعرض نماذج الشعر، فلم يظهر نقده واضحاً إلا الشيء اليسير جداً. وظهرت أحكامه ونظراته في هذه الفصول متنقلة ما بين الذاتية والموضوعية، وستبيّن الباحثة ذلك من نماذج تعرضها لأحكام حسن السندوبي في أدباء أعيان البيان، وقد اختارت بعض الأدباء دون حيثما وجدت معالم النقد واضحةً وصريحةً يسهل عرضها وتحليلها.

في حديثه عن مميزات ومؤلفات الشيخ حسن قويدر

قال عنه في فصل (مميزاته): "نفحة من نفحات العطار"³² الزكية، وعلم من أفراد أدباء الأزهر النوادر، الذين وجد الأدب في مهاد قلوبهم أرضاً خصيبة، وفي أدهانهم سماء صافية الأديم، ومن طبائعهم جوداً مغيناً وغيناً

31 محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، (بيروت: دار النهضة العربية، 1979م)، ص6.

32 أستاذه الشيخ حسن العطار المشهور.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

مدرارًا، فأزهر وأثمر، وجاء من الأفانين بكل زوج بهيج، فما شئت من نثر مجوّد سهل، وما رمت من شعر منسجم جزل، في ميل إلى السجع، مع قليل تكلف، وخبرة بأسرار الكلام، وتفوّق في فن المزوجات بما لا يطال، وحسبه أنه نابغة زملائه من خريجي الأزهر في زمنه أدبًا وفضلًا³³.

ظهرت موضوعيته بشكل واضح في الجزء الآخر من النقد، حين بيّن محاسن ومساوئ شعر الأديب ونثره، فلم يطلق المديح فيه، ومن ذلك قوله بعد مدحه: "في ميلٍ إلى السجع، مع قليل تكلف"، ولم يذمّه على الإطلاق كذلك، بل قال كلمة الحق فيما رآه في كتاباته من نثر وشعر، ولو أنه كان ذاتيًا ومنحازًا إلى الأديب لاكتفى بمدح كل ما يقول ويكتب.

وفي فصل (مؤلفاته) ذكر أن قويدر كتب إلى مجنون يدعى عاقل بن أفندي، وكان يدعي الشعر وينسب إلى نفسه قصائد ليست له، فكتب إليه ينصحه بالعدول عن ادعاء إحدى القصائد، ولا سيما أنها من القصائد المشهورة حتى في المدارس بين التلاميذ، فيسهل اكتشافه وفضحه، فأجاب الرجل بجواب ملؤه السخرية والاستخفاف، ومما ذكر من أدلة مضحكة في جوابه أن القصيدة وإن كانت شهيرة بين التلاميذ فضلًا عن أهل الأدب؛ فإن ذلك لا يثبت أنها ليست له، فقد يجوز حصول التوارد مع قائلها المعروفة له، فلا يمكن إثبات سرقتها وانتحالها.

وعلق السندوبي على هذا الموقف قائلاً: "وعلى هذا فما أرى إلا أن الشيخ قويدر قد أصاب في تلقيب هذا العاقل بالمجنون"³⁴. وتعليقه هذا يُظهر الموضوعية في نقده، فالسندوبي عرض القصة كاملة، ثم

33 حسن السندوبي، أعيان البيان، ص 18-19.

34 المصدر السابق، ص 20.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

أطلق حكمه عليها، بعدما قرأ وعرف وفهم الموضوع كله، ولم يقف في صف أحد الطرفين على حساب الآخر دون تبين الحقيقة وتقصيها.

تظهر الموضوعية كذلك في بداية النص حين ربط تفوق الأديب بمعلمه الذي تتلمذ على يديه، في قوله "نفحة من نفحات العطار الزكية"، ويقصد أن الشيخ حسن العطار خرج تلميذاً متميزاً مثل الشيخ حسن قويدر، وهو بهذا يربط التفوق بالتلمذة دون أن يحدد مجالها.

كما ظهرت حين قال: "وعلم من أفراد أدباء الأزهر النوادر"، فقد ربط هنا أيضاً بين الأديب والمكان الذي تخرج منه: الأزهر، فكأنما الدرس والتخرج من الأزهر دليل قبول وتميز، وليس شيئاً آخر، وهذا تقويم ذاتي لا موضوعي، يوافق هوى الكاتب وميله إلى مدرسة الأزهر.

في نقده الشيخ محمد شهاب الدين

امتدح السندوبي في فصل (مميزاته) الشيخ محمد شهاب الدين، وانتقده كذلك، فكان مما قال: "وهو وإن كان قد رأس تحرير الوقائع المصرية، وخرج مثل أحمد فارس، فإن ما قرأت له من منشور الكلام لا يدل على أنه كان في صناعة الإنشاء ذا ميزة تجعله في مصاف المجيدين من كتّاب وقته، ولعل ذلك راجع إلى ما كانت عليه الكتابة في ذلك العهد من الوهن والسقوط، والضعف والهبوط، على أنني أحسبه في شعره ممن يصح أن يُعدّ من شعراء الطبقة الأولى من أهل ذلك الجيل".³⁵

نرى الموضوعية واضحة في هذا النقد، فقد كان السندوبي محايداً في إظهار محاسن الكاتب وعيوبه، فحين نظر في نثره، قال بأنه لا يعدُّ شيئاً مهماً، لكنّه امتدح شعره وأثنى عليه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غياب الذاتية في منهج السندوبي، إلا ما ندر؛ بالقدر الذي يبيّن روح الناقد وذوقه الخاص في

35 المصدر السابق، ص36.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

الأدب، فقد ذكر في بداية هذا النقد فضل الشهاب بين أدباء جيله، ومهارته في "إعداد الأفكار وتمهيد الأذهان، لقبول مبادئ الأدب، وانتهاج سنن العرب"،³⁶ وفي قوله هذا يعرف القارئ بذوقه وميوله في الأدب في قبول واستحسان ما كان على سنن العرب ونهجهم الأول.

ومن دلائل موضوعيته أيضاً قوله في الفصل نفسه: "وخير ما له من الحسنات ما جدّده في سفينته"³⁷ من درس الغناء العربي، فقد افتتح مغالقه بعد إيصاها من عهد الأصبهاني ومن سار على نهجه ممن جاء بعده... ثم ما زلت أتمنى أن أعلم من أمره أكان ممن يُطربون النفوس برخيم أصواتهم، ويُحيون الليالي ببديع إنشادهم، أم كان من الذين يقيمون أركان الطرب وليس لهم فيه صوت يهز النفس، أو جرس يحرك الحس، حتى علمت أنه كان من المعلمين، ولم يك من المطربين".³⁸

تتجلى الموضوعية هنا في أنه حين امتدح كتاب شهاب الدين، وأثنى على جهده الكبير فيه، والغناء الذي تكبّده في سبيل تحسين درس الغناء والطرب؛ لم يتوقف عند ذلك، بل اهتم بما هو أبعد، فتقصّى الحقائق ليقف على ما إذا كان ممن يطرب الناس ويمارس هذا الفن، أم أنه من المعلمين الذين يقيمون الدروس والقواعد فحسب، فعلم أنه معلّم فقط لا مطرب، صرح بذلك ولم يجانب الموضوعية من قول الحق.

36 المرجع السابق، ص36.

37 يقصد كتابه سفينة الملك ونفيسة الفلك.

38 حسن السندوبي، أعيان البيان، ص 36-37.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

في حديثه عن السيد علي الدرويش

في فصل (مميزاته) أثنى حسن السندوبي على السيد علي الدرويش قائلاً: "جاري أدباء عصره في ضروب الشعر وتخبير الرسائل المسجعة، والمقامات المرصّعة، وبرع في صناعة البديع، وحسن التفنن فيه، وامتاز من أنواعه بالتأريخ، وأدوار التغيي، وصناعة المواليا³⁹ والموشحات، وما إليها من فنون الغناء، وأحسبه ممن يعدون في ذيل الطبقة الأولى في شعره، حسبما كان عليه الشعر في عصره، ولولا ما كانت تجرّ إليه الأسجاع من الحشو والخروج لعدّ من كتاب الطبقة الأولى في منشئ ذلك العهد، ومع هذا فهو من أفراد المعدودين في الأدب والفضل".⁴⁰

يظهر النقد الموضوعي هنا للسندوبي كما في أغلب مواضع نقده، فقد ذكر مميزات الكاتب في البداية، ولم يبخسه شيئاً، ثم استثنى كونه أكثرًا من السجع لدرجة تجرّه إلى الحشو، وأن ذلك سبب تأخره عن كتاب الطبقة الأولى.

وخلاصة القول إن حسن السندوبي كان ناقداً موضوعياً، ينظر إلى العمل الأدبي نفسه، لا إلى صاحب هذا العمل، فيدرسه دراسة منصفة، ويحلله تحليلاً دقيقاً، ثم يطلق حكمه عليه، ليقوم به ويبيّن عليه نقده، ولم تظهر الذاتية في نقده إلا في مواضع متفرقة بالقدر الذي تبين شخصيته فيها وروحه في النقد، وحسه وذوقه الفني الخاص تجاه الأدب والأعمال الأدبية.

³⁹ أحد الفنون الشعرية التي اخترعها المولّدون لأغراض شتى لعل أهمها الغناء، وهو مما يلحق بالشعر من الفنون التي جرت على السنة عامة الناس كالدوبيت والزجل والقوما وغيرها.

⁴⁰ أعيان البيان، ص47.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

2. بين اللفظ والمعنى

انشغل النقاد المتقدمون بقضية اللفظ والمعنى، أيهما يضيفي القيمة الفنية على النص الأدبي، فظهر فريقان انحاز كل منهما إلى طرف من القضية، ففريق فضّل اللفظ، وفريق قدّم المعنى، وظهر فريق ثالث جمع بين اللفظ والمعنى ولم يفرق بينهما، ورأى أن كليهما له دور في تكوين النص الأدبي وإعطائه قيمته الفنية. وسيّد الفريق الأول الجاحظ، الذي كان من أوائل من أثاروا قضية اللفظ والمعنى، وكان متعصباً للفظ، يقدمه على المعنى، بل لا يحسب أن للمعاني أي فضلاً وأهمية، فيرى أنها "مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك".⁴¹

ولعله في رأيه هذا أثار التساؤل والاستغراب، فالجاحظ معروف بعنايته بالمعاني، فقد أولاهها اهتماماً كبيراً في كتبه المشهورة، مثل البيان والتبيين والحيوان وغيرها، وصحيح أنه اهتم باللفظ؛ ولكن اهتمامه بالمعنى كان أجل وأوسع، فغريباً أن يذهب بمذهبه هذا إلى إعلاء شأن اللفظ وتقليل المعنى، ويعلل شوقي ضيف ذلك قائلاً بأنه ربما سلك هذا المسلك ليردّ على ادعاءات الأعاجم من كثرة معانيهم بالقياس إلى معاني العرب القدماء، فكأنه يتعصّب بذلك للعرب ولغتهم وأدبهم.⁴²

41 الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق 43/1.

42 ينظر شوقي ضيف، في النقد الأدبي، مصدر سابق، ص 161.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

ويظن محمد العشماوي أن الجاحظ كان متطرفاً بنظرته هذه، فقد بالغ في العناية بالشكل، دون النظر إلى المحتوى أو المضمون حتى كاد أن ينعدم عنده.⁴³ هذا كان رأي الجاحظ، وتلك كانت دعوته للاحتفاء باللفظ، والعناية به، وجعل المعاني أقل أهمية، فيما ذهب النقاد الآخرون خلاف ذلك، كما سيأتي. لم يحفل النقاد كثيراً بالمعنى، فهم إما اعتنوا باللفظ وجعلوه شغلهم الشاغل، وإما جمعوا بين الاثنين، أما العناية بالمعنى وحده فكانت ضئيلة ونادرة، وربما عُدد من أنصارها الأصمعي، الذي قال بأن البلاغة ليست "بخفة اللسان ولا كثرة الهديان، ولكن بإصابة المعنى والقصد إلى الحاجة، وإن أبلغ الكلام: ما لم يكن بالقروي المجدوع ولا البدوي المعرب".⁴⁴

هذا كان رأي الأصمعي، أما غيره من النقاد فلم يظهر الكثير ممن يؤيد هذه النظرية، أو كما قال شوقي ضيف: "ومن حين إلى حين يرتفع صوت يشيد بالمعنى ولكنه لا يلبث أن يضع في ضوواء النقاد، وما لا كوه عن الألفاظ وقيمتها، وكان ذلك من أهم ما جنى على أدبنا في العصر الوسيط، إذ جعله في بعض الحقب أدباً لفظياً لا يحوي معنى أو يكاد".⁴⁵

اللفظ والمعنى معاً

من أصحاب هذا الفريق ابن قتيبة (276هـ)، الذي جعل اللفظ والمعنى مقياساً لجودة الشعر، ترتفع قيمته الفنية وتنخفض تبعاً لهما، وقد قسم الشعر إلى أربعة ضروب حسب جودة اللفظ والمعنى، وهي كالاتي:

43 محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي، مصدر سابق، ص274.

44 محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، 1374م)، ص222.

45 شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ص163، مصدر سابق.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

ضرب حسن لفظه وجاد معناه، وضرب حسن لفظه وتأخر معناه، وضرب جاد معناه، وتأخرت ألفاظه. وضرب تأخر معناه، وتأخر لفظه.⁴⁶

يقول عادل هادي العبيدي بأن اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة يتعرّضان للجودة والقبح، ولا مزية لأحدهما على الآخر، ولا أولوية لأي منهما، فقد يكون اللفظ حسناً وكذلك المعنى، وقد يتساويان في القبح، وقد يفترقان كليةً.⁴⁷

ومنهم قدامة بن جعفر (337هـ)، الذي تكلم في كتابه نقد الشعر عن اللفظ والمعنى، وجودتهما ورداءتهما، كما تكلم عن الحال الوسط بين الجيد والرديء من اللفظ والمعنى، وكيف يؤثر ذلك في الشعر ويضعفه، يقول: "وما يجتمع فيه من الحالين أسباب ينزل له اسماً يحسب قرينه من الجيد أو من الرديء، أو وقوعه في الوسط الذي يقال لما كان فيه صالح أو متوسط، أو لا جيد ولا رديء، فإن سبيل الأوساط في كل ما له ذلك أن تحد بسلب الطرفين، كما يقال مثلاً في الفاتر الذي هو وسط بين الحار والبارد أنه لا حار ولا بارد..."⁴⁸.

وكذلك أبو هلال العسكري (395هـ)، الذي سلك مسلك الجاحظ في الاهتمام باللفظ، ناقلاً بعض عباراته وآرائه، قائلاً بأن الكلام يحسن بالسلاسة والسهولة، وبالنصاعة وتخيّر الألفاظ، وأن يصيب المعنى، وأن يكون جيّد المطالع، ليّن المقاطع، مستوي التقاسيم، متعادل الأطراف، متشابهة أعجازه بهواديّه،

46 ينظر محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، ط2 (القاهرة: دار المعارف، 1966م)، ص 6-9.

47 ينظر عادل هادي حمادي العبيدي، قضية اللفظ والمعنى، مجلة الأستاذ، العدد 201 لسنة 2012م، تصدر عن جامعة بغداد، ص 204.

48 أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، (قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1302م)، ص 4.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

فيكون المنظوم مثل المنشور في سهولة المطلع، وجودة المقطع، وحسن الرصف والتأليف، وكمال الصياغة والتركيب، فإذا كان كذلك كان أجدر بأن يُقبل ويُحفظ.⁴⁹ ولكنه أيضاً أفرد للمعنى فصلاً، يبيّن فيه أهميته، وقيمة الشعر فيه، ومتى يكون حسناً مستقيماً ومتى لا يكون كذلك.

وميّز حازم القرطاجني (684هـ) بين اللفظ والمعنى تمييزاً يتمّ عن فهم بسيط للفظ، بحيث هو مجرد وعاءٍ محتوٍ للشيء، فيصف مثلاً رغبة الشعراء في رسم صور لأحبابهم المقيمين في بيوت الشعر، حيث يقصدون في كلامهم الذي يحتوي المعاني المتخيّلة لهؤلاء الأحباب، فيكون هذا الاحتواء شبيهاً باحتواء الأبيات المضروبة على من قصد تمثيله بها، ويكون ما بين اللفظ والمعنى مثل ما كان بين الساكن والمسكون.⁵⁰

وكل هؤلاء أتوا باللفظ والمعنى شبيهاً منفصلين، إلا ابن رشيق القيرواني (456هـ) الذي بيّن أهمية اللفظ والمعنى أيضاً، ولكنه جمع بينهما، وعدّها شيئاً واحداً، لا يفترقان، ولا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال، على خلاف بقية النقاد الذين فصلوا بينهما وميّزوا، يقول في ذلك: "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه كارتباط الروح بالجسد؛ يضعف بضعفه، ويقوى بقوّته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر، وهجئةً عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج، والشلل، والعور، وما أشبه ذلك، من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعّف المعنى واختلّ بعضه؛ كان للفظ من ذلك أوفر الحظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح".⁵¹

49 ينظر أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي الجاوي، (بيروت: المكتبة العصرية، 1986م)، ص64.

50 ينظر الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001م)، ص224.

51 أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط1 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000م)، ج1، ص200.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

ويرى الباحثان صواب رأي ابن رشيق هذا، فاللفظ والمعنى لا يمكن إلا أن يكونا شيئاً واحداً، وإن احتفى الكثيرون باللفظ وعدّوه أساس براعة الشاعر أو الكاتب، وإن جاء آخرون وأعلوا من شأن المعنى وجعلوه أهمّ وأنفع من اللفظ، فإن الحقيقة هي أنهما متساويان في الأهمية، ومتوحدان لا منفصلان، فلا يمكن أن تُحسّن قصيدة بحسن ألفاظها فقط، ولا أن يبرع نصّ نثري بجمال معانيه فقط، وإنما يكون الحسن والجودة باجتماعهما معاً، "فاللفظ والمعنى أو الصورة والمضمون ليسا شيئين منفصلين كالكأس وما يكون فيها من شراب، بل هما مترابطان ترابط الثوب بمادته"⁵².

اللفظ والمعنى عند حسن السندوبي

ظهر اهتمام السندوبي باللفظ والمعنى في نقده للكتّاب والشعراء، وبدت عنايته واضحة في كليهما كما سيأتي، وكما سيعرض الباحثان نماذج لنقد السندوبي لبعض أدباء أعيان البيان، والنماذج المختارة لم يقع اختيار الباحثين عليها لتفضيل أديب على آخر، وإنما لما وجد فيه من نقد جلي للسندوبي، وأحكام واضحة يصلح عرضها وتحليلها.

في حديثه عن مميزات الشيخ ناصيف اليازجي

ذكر السندوبي في حديثه عن الشيخ ناصيف اليازجي، في فصل (مميزاته)، ذكر ما أدخله هذا الأخير على الشعر العربي وعلى الكتابة العربية من تحسينات، وكيف أنه خفف القيود التي كانت تكبل الشعر حيناً من الدهر، يقول: "فأحسن فيما نظمه جزالة المباني والتراكيب، وأحكم سهولة المعاني والأساليب، محتدياً

⁵² شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ص163، مصدر سابق.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

المتنبي في فخامة العبارة، وبارع الحكمة، وناصح الإشارة، وذهاب المثل، على وجه الزمن، مؤثراً إياه على غيره من الشعراء، حتى كان يقول: كأن المتنبي يمشي في الجو وسائر الشعراء يمشون على الأرض".⁵³

يتبين في النص السابق اهتمام السندوبي باللفظ والمعنى معاً، فقد أشار مرة إلى إحكام اليازي للمباني والتراكيب، وأشار أخرى إلى إحكامه سهولة المعنى والأساليب، واحتذائه بالمتنبي، ومعروف أن المتنبي كان ممن يقدمون المعنى على اللفظ، وإن كانت ألفاظه قوية وسائرة كسائر الأمثال على مر الزمن؛ كما أشار السندوبي، إلا أن معانيه كانت هي الأقوى والأظهر، كما صنفه في ذلك ابن رشيق بقوله: "ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ، فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هُجّنة اللفظ، وقُبْحه، وخشونته، كابن الرومي، وأبي الطيّب، ومن شاكلهما".⁵⁴

هذا بالنسبة للشعر، وأما عن الكتابة فيقول السندوبي بأن ناصيف قد "فات فيها أكثر أهل عصره إجادة وإحساناً، وسلامة وافتتناً، كما أبدع محاكاة المقامات، وجوّد صوغ العبارات تجويداً يُذكر، فهو في الكتابة والشعر في الطبقة الأولى من صدور الأدباء في ذلك العصر".⁵⁵

ويتبين من السابق اهتمام السندوبي باللفظ، وتقديمه على المعنى، أو على الأقل فيما وجده عند الشيخ ناصيف، فهو يظن بأن الشيخ قد برع في الألفاظ، وأن كتاباته قد تقدم فيها اللفظ على المعنى، فلم يشر إلى المعاني، ولم يطرق لها باباً.

في ذكره للشيخ أحمد فارس

53 أعيان البيان، ص62.

54 ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص203، مصدر سابق.

55 أعيان البيان، ص62.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

في فصل (مميزاته) ذكر السندوي عن الشيخ أحمد فارس ما يلي: "وأما الكتابة فله فيها آيات التجديد، ومعجزات الابتكار، وكان ميّالاً فيها إلى السهولة وسلامة التعبير، منطبعا على الرقة في ألفاظه، والدقة في معانيه، والبصر بمواقع الكلم، صعب مراس المناظرة، إذا عنّ له أمر أحاط بأطرافه تبيانا وإفصاحا حتى لا يكاد يرى له فيه ثلم، أو يلح له ثغر ينفذ إليه منه. وأما شعره فليس فيه ما في نثره من جمال الانطباع، وحسن الاختراع، غير أنه كان إذا رام قصداً تناوله غثا وسميئا، يسرك هزله، ولا يروعك جدّه، فهو في جبهة الطبقة الأولى من كتاب وقته، وفي صدر الثانية من شعراء عصره".⁵⁶

يظهر اهتمام السندوي باللفظ في الاقتباس السابق، وإن كان قد أبدى شيئا من العناية بالمعنى في قوله "والدقة في معانيه"، إلا أن تركيزه على اللفظ كان واضحا، إما لأن الشيخ أحمد فارس لم يكن محيطا بالمعنى قدر إحاطته باللفظ، وإما لعناية السندوي باللفظ وتقديمه على المعنى، وفي كلا الحالتين يكون السندوي قد أظهر الاهتمام باللفظ دون المعنى. وواضح كيف أن السندوي لم يسو بين اليازجي وأحمد فارس، اعترف بتفوق الأول في الفنين الكتابة والشعر، وجعل الثاني في الطبقة الأولى في الكتابة، وفي الثانية في الشعر.

في حديثه عن الأمير عبد القادر الجزائري

في فصل (مميزاته) أيضا؛ ذكر السندوي محاسن الأمير عبد القادر، فقال: "وُستشفّ من خلال خطبه وكتابات، ومن بين قصائده ومقاطع أبياته، الطبع وفخامة التعبير، غير أنها كانت تخلو من رونق التجويد، وبهاء التميمي، وأتى لمن أذهب زهرة حياته في مقارعة الفرسان، ومثافنة⁵⁷ الأقران، وخوض المعامع والحروب،

⁵⁶ المصدر السابق، ص115.

⁵⁷ وثافتت الرجل مُثافنة أي صاحبتّه لا يخفى عليّ شيء من أمره، وذلك أن تصحبه حتى تعلم أمره. (لسان العرب).

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وحمل الرزايا والكروب، دفاعًا عن الأعراض، وزيادًا عن الأوطان، أن ينظر في شعره أو نثره نظر تحسين أو تحميل، ومن ذا يقول للأمير: جود كتابك؟ ومع هذا فليس دون الطبقة الأولى من أدباء عصره".⁵⁸

ظهر اهتمام السندوبي هنا أيضًا باللفظ، وتقديمه على المعنى، حين قال: "غير أنها كانت تخلو من رونق التجويد، وبهاء التنميق"، فهو هنا مهتم كل الاهتمام باللفظ، في حين أهمل المعنى ولم يلق إليه بالأجر، وبرر ذلك بانشغال الجزائري بالحروب، ومقارعة الفرسان، فلم يتسنّ له العناية بتنميق ألفاظه وتهذيبها، وكأن الألفاظ هي أهم شيء في القصيدة أو النص الثري، لا يمكن الاستغناء عنها إلا أن يكون هنالك عذر قاهر كخوض الحروب، ومكابدة الرزايا والكروب.

وعلى ذلك يمكن اعتبار حسن السندوبي من فريق مؤيدي الألفاظ، ومقدميها على المعاني، لما جاء واضحًا في النماذج الثلاثة التي عرضتها الباحثة من أدباء أعيان البيان، وإن كان مهتمًا بالمعاني غير غافل عنها كل الغفلة، إلا أن اللفظ عنده أسبق وأولى بالتقديم.

3. بين المحافظة والمعاصرة

المحافظة والمعاصرة، أو بلفظ آخر الأصالة والمعاصرة، مفهومان مرتبطان معًا منذ بداية ظهورهما، بحيث لا يمكن الحديث عن أحدهما دون ذكر الآخر، فالأصالة دون المعاصرة هي وقوع في التقليد، وهي مظهر من مظاهر الانعزال ونسيان الواقع، والمعاصرة دون الأصالة "وقوع في الجذرية المبكرة التي لا يتحملها وجدان العصر الذي ما زال محملاً بتراث الماضي وبثقل العصور".⁵⁹

⁵⁸ أعيان البيان، ص175.
⁵⁹ حسن حنفي، حديث الأصالة والمعاصرة، مجلة التجديد العربي، عدد 27 أكتوبر 2011، نسخة إلكترونية، شوهدت في 2016/7/12.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

ويرى أنور الجندي أن المحافظة والمعاصرة هي امتداد لمعركة التجديد والقديم، أو التراث والوافد، وأنها فح أعدّه التغريبيون الذين يصدرن عقليات مغرّبة لا تستطيع فهم الإسلام إلا على ضوء الفكر الغربي اليوناني والمسيحي، ولو أنها أفصحت لقاتل (الإسلام) بدلاً من التراث أو القديم، ولكنها تخشى المواجهة لئلا تصفه بالجمود والرجعية والتخلف.⁶⁰

وتناول هذه القضية كثير من المتقدمين، وظهر فريقان أحدهما يتعصب للقديم ويتمسك به، وفريق يميل إلى الجديد ويدعو إليه، ونشأت خصومة بين الفريقين، وظهر فريق ثالث قَبِل الأمرين، فلا هو تخلى عن القديم وأهمله، ولا هو دفع الجديد وأعرض عنه، بل رأى أن جودة العمل الأدبي لا ترتبط بالقدم والحداثة، وإنما ما يجيده الشاعر والأديب ويحسنه في أي وقت كان، فيمكن أن تجد الجيد من الأدب في القديم والمعاصر على حد سواء.

وأشهر خصومة في التاريخ بين أنصار القديم والجديد كانت بين أنصار أبي تمام وأنصار البحري، وعقبته خصومة أخرى أثارها معارضو المتنبي على شعره وطريقته، وظهر هذا الصراع وهذه الخصومة في كتابين، الأول "الموازنة بين أبي تمام والبحري، للآمدي"، والثاني "الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني".

أما خصوم أبي تمام فقد ثاروا على الاتجاه الذي سلكه، وخروجه عمّا ألفته العرب من أسلوب في صياغة الشعر، وميله إلى البديع والجمال الفني في الصياغة، وأما خصوم البحري فقد عارضوا تمسكه بالقديم ومجاراته أشعار الجاهليين والإسلاميين، وابتعاده عن الصنعة والتجويد الفني والتنسيق والزخرف.⁶¹

⁶⁰ ينظر أنور الجندي، المعاصرة في إطار الأصالة، ط1، (القاهرة: دار الصحو للنشر والتوزيع، 1987م)، ص3.
⁶¹ ينظر محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي، ص374-374، مصدر سابق.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وأما خصومة المتنبي فقد قامت حول شعره الجديد، وطريقته الجديدة التي لم يسبقه إليها أحد، فكانت له قدرة فذة مكنته من صياغة الشعر بطريقة جعلت له "دويّ غطّى على أصوات الشعراء في عصره".⁶² وتحدّث عن المحافظة والمعاصرة ابن قتيبة (276هـ)، الذي وقف وقفة محايدٍ في هذه القضية، فلم يمل إلى شعر دون آخر بسبب تقدم صاحبه أو تأخره، يقول: "ولا نظرتُ إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرتُ بعين العدل على الفريقين، وأعطيتُ كلاً حظّه، ووقّرتُ عليه حقّه".⁶³

فابن قتيبة كان قد رأى ما بدر من علماء عصره من كان يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله، ويستخف بالشعر الرصين لا لعيبٍ سوى أنه قيل في زمانه، أو أنه عاصر قائله، فأذهله ما رأى، ولم يسلك مسلكهم، وإنما عامل الشعر بعدل وموضوعية، وأعطى كلاً حقه وقدره.⁶⁴

ومن النقاد أيضاً ابن رشيق القيرواني (456هـ)، الذي أثار قضية المحافظة والمعاصرة تحت باب المخترع والبديع، فالمخترع من الشعر عنده "ما لم يُسبق إليه صاحبه، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه"،⁶⁵ والبديع هو "الجديد، وأصله في الحبال، وذلك أن يُقتل الحبل جديداً، ليس من قوى حبل نُقضت، ثم فُتلت فتلاً آخر".⁶⁶

وظهرت عنده هذه القضية أيضاً تحت باب القدماء والمحدثين، فقال بأن كل قديم من الشعراء هو محدث في زمانه، وضرب أمثلة على ذلك ما قاله أبو عمرو بن العلاء من استحسانه لشعر جرير والفرزدق،

62 المرجع السابق، ص374.

63 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مصدر سابق، ص62.

64 ينظر المرجع السابق، ص63.

65 ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص421، مصدر سابق.

66 المرجع السابق، ص427.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وكانا مولّدين عاشا في زمانه، وكان لا يُعَدُّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين، وذكر ابن رشيق بأن هذا كان مذهب أبي عمرو والأصمعي وابن الأعرابي، فقد كانوا يقدّمون من قبلهم، لحاجتهم إلى الشاهد في الشعر، وقلة ثقّتهم بما يأتي به المولّدون.⁶⁷

المحافظة والمعاصرة عند حسن السندوبي

في مقدمة كتابه أعيان البيان؛ شدّد السندوبي على حرصه على الموضوعية، وحياده في اختياره الأدباء، وفي نقده وتقويمه لشعرهم ونثرهم، وذكر بأنه لم يلتفت لشهرة مشهور، ولا لصداقة صديق، ولا لفضل عرقٍ على عرق، فإن جُلّ ما يقصد هو خدمة الأدب، وإنارة التاريخ، وأنه قد اعتمد في ترتيب هؤلاء الأدباء بحسب تواريخ ميلادهم، السابق منهم فالسابق.⁶⁸

واستناداً على ذلك؛ فإنه لا يعقل أن ينتصر السندوبي للقديم على حساب الجديد، أو يميل إلى الجديد ويهمل القديم، ولا يصح أن يميل إلى أحد هذين الفريقين دون الآخر، لما أعلنه عن نفسه من موضوعية وحياد، وابتغاء الجيد من الشعر أيّاً كان قائله.

وليبيان رأي السندوبي وموقفه من هذه القضية، وللتنبّت؛ ستعرض الباحثة لثلاثة نماذج من الأدباء الذين وردوا في أعيان البيان، وتوضح رأي حسن السندوبي في القديم والجديد من شعرهم ونثرهم، وعلى أساسه سيتبيّن إن كان من فريق الأصالة أم المعاصرة أم مع الفريقين.

67 المرجع السابق، ص137.

68 ينظر مقدمة أعيان البيان، ص15-16.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وينبغي الإشارة والتذكير إلى أن اختيار الباحثة لهذه النماذج لا لميزة معيّنة في أحدها دون الآخر، وإنما ما وجدت فيه النقد الصريح للسندوبي ما يصلح معه العرض والتحليل، ولتغطية بقية الأدباء الذين لم تعرض لهم في قسم الذاتية والموضوعية، وقسم اللفظ والمعنى.

في ذكره مميزات إبراهيم مرزوق بك

ذكر السندوبي في فصل (مميزاته) محاسن الأديب ومنزلته من الشعر والكتابة، فقال: "كان من خيرة شعراء وقته، ومحسني كتابه على طريقة السجع المعهودة في أقلامهم في ذلك العهد، ... جمع إلى حسن المطالع فخامة الصدور، وجمال الأعجاز، مع لطيف التوليد، وبديع الاختراع".⁶⁹

السندوبي يذكر في وصفه هذا أن إبراهيم مرزوق كان يسير على منهج أهل زمانه من استخدام السجع ونحوه، أي كأنها طريقة غير مستحبة لولا أنها كانت دارجة في ذلك الوقت، ولكنه على أي حال محسن فيها ومُجيد، ثم يذكر أنه كان لديه بعض التوليد الذي وصفه باللطيف، وبديع الاختراع، فكأنها صفات يستحسنها السندوبي ويفضلها على الجمود والطبع، وقد يقول قائل بأن هذا ميلٌ إلى الجديد، وتفضيله على القديم التقليدي من الشعر، ولكن الحقيقة أن القديم من الشعر ليس شرطاً أن يكون متكلّفاً مسجّعاً، فشعر الجاهلية وصدر الإسلام لم يكن متكلّفاً ولا متصنّعاً، وإنما كانت فيه اللطافة وسرعة البادرة وحسن الذوق.

في نقده الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري

بعدها امتدحه وأثنى على قلمه في أنواع فنون الأدب العربي؛ تعرض السندوبي لطريقة الشيخ الأبياري القديمة في كتابة الشعر، يقول: "غير أنه كان مولعاً بالسجع، مفرطاً في تحشّم أهواله، وتحمل أثقاله، متهاكاً

⁶⁹ المرجع السابق، ص192.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

على نكات البديع، مكثراً من إراقتها على بساط طروسه،⁷⁰ ولعلّه كان يظن أن الكتابة إنما تنقاد إلى الحريص على تطلبها، وليست فيض النفوس، وغيث الأرواح، ووحى الكلمات، وما كانت اللغة وفنونها إلا مثاراً لكوامن الأذهان، ومبعثاً لتطير الفكر".⁷¹

يرى السندوبي أن فنون اللغة تكمن في مكامن الأذهان، وتطير الفكر، وليست هي تكلفاً وتصنعاً وتنميّاً، ورأى أن الأبياري كان يخالف الطبع السليم، يبتعد عن ملكة الذوق الحسن، بسبب ولعه بالسجع، وإفراطه في نكات البديع، واعتبر ذلك عيباً لا ميزة من مميزاتة.

وعدّ السندوبي الشيخ الأبياري محاكياً لأدباء الأندلس المتكلفين، ثم أسهب في هذا الموضوع، وتحدث عن أن المتهافتين على أدب أهل التكلف والصناعة من كتّاب الأندلس وشعرائه، هم أغلبهم من المفرطين في تتبعهم آثار طباقات البديع وجناساته، وفي ذلك مخالفة للطبع السليم، وابتعاد عن الذوق الحسن.

نرى أنه هنا لم ينحز إلى قديم أو جديد، بقدر ما هو منحاز لجيد الشعر من رديئه، فهو يرى أن أدباء الأندلس كان منهم طبقة متكلفة متصنعة، حذا حذوهم بعض شعراء عصره كالشيخ الأبياري، فشعر الأندلس أقدم من شعر عصر النهضة، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود الرديء بين الجيد فيه، ولم يصنّف السندوبي الشعر على حسب قدمه أو حداثة، وإنما نظر إلى جودة العمل الفني في أي عصر كان. ثم عاد وأكد على أن الشيخ عبد الهادي لولا تكلفه في نثره، وصناعته في نظمه، "لعدّ من كرام الكتّابين، وحسب من الشعراء المجلّين".⁷²

70 الطَّرْسُ، بالكسر: الصَّحِيفَةُ، أو التي مُجَيِّتٌ ثم كُنِبَتْ. (القاموس المحيط).

71 أعيان البيان، ص223.

72 أعيان البيان، ص223.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

في حديثه عن رفاة الطهطاوي

امتدحه السندوبي وأثنى عليه، وبين فضله ودوره في إعادة الأدب في مصر إلى سالف عهده، وسابق مجده، وعادت مصر على حد قوله: "كعبة العلماء، ومهبط الكتاب والشعراء، وفاءت اللغة العربية إلى عصرها الأول، عصر رفوها في حلال العلوم والآداب، فهو بما نقله إليها من نفائس الكتب، وأعلاق الأسفار، قد شيد بنيانها، ودعم أركانها".⁷³

يبدو ميل السندوبي إلى عصر مصر القديمة في هذا النقد، فهو يظن بأنها كانت أفضل وأبهى، وأن علومها وآدابها في القديم أفضل منها في الجديد، وأن رفاة الطهطاوي قد أعاد هذا المجد وأعاد تلك الرفعة إلى الأدب العربي؛ بعودته إلى الأسلوب القديم.

وخلاصة القول؛ إن السندوبي كان يقف في المنتصف بين المحافظة والمعاصرة، فهو في أحيان تملك بالقديم وأثنى عليه، وفي أحيان أخرى أبدى فرحه بالجديد، وأظهر إطراره واستحسانه، فهو كما ذكر عن نفسه لا ينحاز لشخص ولا وقت ولا مكان، وإنما ينظر للعمل الأدبي بحيث هو نص مستقل بذاته لا ينتمي لأحد، دون اعتبار لأي أهواء وأي أغراض أخرى.

وهذه هي سمات الناقد المنصف العدل، كما تظن الباحثة وترى بأن السندوبي كان موضوعياً في نقده، من حيث النقاط الثلاث الأساسية: الذاتية والموضوعية، واللفظ والمعنى، والمحافظة والمعاصرة، لم يمل في نقده إلى طرف من هذه البنود على حساب طرف، بل كان محايداً؛ يرى الأمور من منظور أوسع وأشمل من الانحياز والميل الشخصي، وإن مالت أهواؤه في بعض الأحيان؛ إلا أنه ميل يسير يعبر عن روح الناقد وشخصيته التي لا يمكن إلا أن تظهر من حين إلى حين.

⁷³ المرجع السابق، ص 92.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

ثالثاً: نظراته النقدية المستخلصة من مقدمته:

ونصل إلى النظرات النقدية التي تضمنها كتابه، ولا سيما مقدمته للكتاب، والأصل فيه أنه كتاب تراجم وليس كتاباً نقدياً، وأهمها:

1- أن الكتابة هي الوسيلة الأساسية للتعبير عما يجول في النفس، من خواطر تمر فيها إثر المشاهدات المعتادة، وغير المعتادة للحياة اليومية؛ وربما في هذا شيء من المبالغة، فأول وسيلة يعبر بها الإنسان عن نفسه هي الكلام، والتعبير الشفهي، ثم تأتي بعد ذلك الكتابة، يذكر عبد اللطيف الصوفي بأن: "التعبير نوع من الحديث، الشفوي أو الخطي، يستخدم للتوضيح، للوصف، أو لتقديم المعلومات، دون افتراض مسبق بأن المستمعين أو القراء لديهم معلومات حول الموضوع"⁷⁴، فالتعبير يكون بالكلام أو بالكتابة، والطفل أول ما يبدأ بالتعبير يبدأ بالكلام اللفظي، ولا ينفي ذلك أن الكتابة وسيلة مهمة من وسائل التعبير، فقد استخدمها الإنسان منذ القدم، حين اهتدى إلى اللغة للتفاهم مع الآخرين، فظهرت الكتابة في بلاد الرافدين، وكانت اللغة المسمارية أول ما استخدمه الإنسان هناك، ثم ظهرت الكتابة الهيروغليفية عند المصريين القدماء، وغيرها من الكتابات عند مختلف الشعوب.

2- يحتاج الكاتب إلى أن يعدّ للكتابة عدتها، فيصنّي نفسه وقريحته، وأن يكون سليم الطبع قويم الذهن، ذو حافظّة جيّدة، وبديهة سريعة، وإطلاع واسع، وأن يحيط بفنونها، ويتفنن في صناعتها وصياغتها، وأن يكون محكم اللفظ مبتكر المعنى.

3- لا فرق بين الكاتب والخطيب، ولا بين الشاعر والراجز، غير أن الأول في كلا الفريقين يملك زمام أمره، فيضبط نثره أو شعره، بعكس الثاني الذي ينبعث مرسلًا لا ضابط لكلامه إلا ذوق الكاتب،

74 عبد اللطيف الصوفي، فن الكتابة، (دمشق: دار الفكر، 2ط، 1999م)، ص29.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وبلاغة الشاعر، وهو يرى أن كلاً من الشعر والنثر مآله إلى غاية واحدة، هي التعبير عما يجول في النفس، فهما وسيلتان تؤديان الغرض نفسه.

4- لم يهتم العرب في عصر ما قبل الإسلام بالكتابة، فقد كان جل اهتمامهم ينصبّ على الشعر، وكان الوسيلة الأكثر شيوعاً للتعبير عما يجول في نفوسهم، وتوثيق أيامهم ووقائعهم. وهذا مخالف لظاهر رأي الجاحظ الذي نقله في بيانه، كما ذكرناه سالقاً، من القول.⁷⁵

5- ما نُقل إلينا من الرواة من كلام منثور مسند إلى عصر ما قبل الإسلام، لا يمكننا إلا أن نشك فيه، وذلك لأن معظم هؤلاء الرواة قد جعلوا مجلس السلطان نصب أعينهم، فيعرضون بين يديه الغرائب وال نوادر، ما يكون سبباً في أن يغدق عليهم شيئاً من فضله ونعيمه. وقد تحدث عن هذه الفكرة كثير من نقاد عصرنا، من بينهم طه حسين الذي قال: "والواقع أننا لا نستطيع بحال من الأحوال مهما نحصر على أن نكون من أنصار العصر الجاهلي وعشاقه أن نطمئن إلى أن هذا العصر كان له نثر في".⁷⁶

6- أصاب الشعر بعض ما أصاب النثر من افتراءات وتلفيق، ولاسيما الدخيل وما يدخل في باب الانتحال. وتناول قضية الانتحال طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي،⁷⁷ وغيره من النقاد المتأخرين، من مثل محمد سهيل طقوش الذي قال: "الواضح أن الشعر الجاهلي دخل فيه انتحال، وقد أشار الإسلاميون العرب القدماء من اللغويين والأدباء والمؤرخين إلى هذه المسألة، وحاولوا أن ينفوا ما وضعه الوضّاعون، وبلغ من حرصهم أن أهمل ثقافتهم كل ما رُوي عن المتهمين من رواة الشعر".⁷⁸

75 الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، 287/1.

76 طه حسين، من حديث الشعر والنثر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م)، ص 26.

77 ينظر طه حسين، في الشعر الجاهلي، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007م)، ص 78.

78 محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار النفائس، 2009م)، ص 125.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

ومن هؤلاء القدماء الذين اهتموا بقضية الانتحال ابن سلام الجمحي، في كتابه طبقات فحول الشعراء، حين أشار إلى النحل وأسبابه المرتبطة بالعصبية القبلية، التي كانت سببًا في زيادة الشعراء على شعرهم لتزيد مناقب القبيلة، وبالرواة الوضّاعين الذين كانوا يروون المنتحل من الشعر وينسبونه إلى الجاهليين، من أمثال حماد الراوية وخلف الأحمر.⁷⁹

7- استقام الإنشاء العربي بعد نزول الوحي على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وبلغ الإنشاء في عصر بني أمية مبلغًا عظيمًا، فكانت الخطب والرسائل "تثير الشعب الخامل، وتلوي بالأمة الثائرة إلى الإخلاق والسكون"⁸⁰ وكان القادة يملكون زمام الكلمة ويسيّرون أمورهم بها.

8- كان عبد الحميد الكاتب وابن المقفع من أبرز من برع في صناعة الإنشاء في العصر الأموي، فقد ابتدعا أسلوبًا جديدًا فيه من التهذيب والحكمة الشيء الكثير، أما عبد الحميد فقد كان من أشهر كتّاب الدواوين وأبلغهم، حتى ضُربت ببلاغته الأمثال، فقيل: "فتحت الرسائل بعبد الحميد، وحُتمت بابن العميد"⁸¹ وقد اعتمد في أسلوبه على موهبته من كمال الطبع وسلامة الذوق، وأما ابن المقفع فكان اعتماده على الآداب الفارسية، ينتقي من معانيها الشريفة ويحلها بألفاظ عربية جزلة نقية، وذكر شوقي ضيف ذلك أيضًا فقال بأن أهمية ابن المقفع تكمن في أنه كان مترجمًا عن البهلوية، فقد حاول أن ينقل إلى اللغة العربية أفضل ما عرفه من الفارسية،⁸² "وكلاهما نافذ الطريقة في الأدب، مصيب الرمية في الحكمة وفصل الخطاب".⁸³

79 ينظر ابن سلام محمد الجمحي، طبقات فحول الشعراء، (ليدن: مكتبة بريل، 1913م)، ص39-40.

80 حسن السندوبي، أعيان البيان، ص9.

81 الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، (القاهرة: مطبعة الصاوي، 1934م)، 137/3.

82 شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، (القاهرة: دار المعارف، ط13، 2003م)، ص138.

83 أعيان البيان، ص10.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

9- ازدهرت الآداب العربية في وقت الخلافة العباسية، وبسبب امتزاج الثقافة العربية بنظيراتها الفارسية والهندية واليونانية والرومانية؛ ظهرت الفرق في العصر العباسي، وجاهر أصحابها وقادتها بأفكارهم وآرائهم، وسحروا أqlامهم وألستهم للتناظر والخصومة، فكان الجاحظ وبشر بن المعتمر،⁸⁴ برعا في العلوم والآداب، فتناولاها بالكتابة وانهجا فيها نهجاً جديداً ومبتكراً، فمزجا العلوم التطبيقية بالآداب، وبسطا أساليب الكلام، وضربا في مختلف الفنون، وتمكنا من اللغة، وفقها أسرارها، وعمقا في البيان، وكان الجاحظ متفرداً بمذهبه وأسلوبه، فكان قادراً على التعبير عن العلوم والفلسفة والأدب بألفاظ بسيطة، وكلمات ساحرة، مع انسجام بينها واتساقها ووضوح معانيها.

10- ظهر أيضاً في ذلك العصر طائفة من كتّاب المقامات والمقالات، كبديع الزمان الهمداني، والخوارزمي، والصاحب، والصائب، وابن العميد، والحريري، وابن حبيب، وهؤلاء كان لهم طابعهم الخاص، وأسلوبهم الذي تفرّدوا به عن غيرهم، كما ذكر ذلك شوقي ضيف: "والواقع أن ابن العميد وتلاميذه من أمثال الصابي وابن عباد (الصاحب) رفعوا الحواجز التي كانت تفصل بين أسلوب الشعر وأسلوب النثر... فقد أحالوا نثرهم إلى موسيقى خالصة... لا يشبه النثر الذي كنا نألفه قبل ذلك عند كتّاب الدواوين في القرنين الثاني والثالث، وإنه يشبه الشعر... هو في الواقع شيء بين الشعر والنثر".⁸⁵

11- استنارت العقول فيما بعد أكثر وأكثر إثر المدنيّة العربية التي نشأت في إفريقيا وبلاد الأندلس، وظهر كتّاب مبدعون أدهشوا العالم بمؤلفاتهم ومصنفااتهم، من أمثال ابن خلدون، وابن عبد ربه، وابن سعيد، وابن زيدون، وابن الخطيب، وابن خاقان، وغيرهم من الكتّاب والشعراء، وكان هذا قمة مجد الكتابة العربية

84 هو بشر بن المعتمر أبو سهل الهلالي، مؤسس فرع الاعتزال في بغداد، تنسب إليه فرقة البشرية (210هـ).

85 شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، مصدر سابق، ص221.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

والشعر العربي، أو كما قال السندوبي: "وما أرى النهضة الأندلسية إلا كينبوع ماء ما لبث أن فار حتى غار، أو كبدر ما إن أضاء حتى وقع في السرار، وما منزلة الأدب الأندلسي من الأدب العربي إلا كمنزلة مدينته من مدينت الإسلام، شامة في خد حسناء، أو كلمة حكمة في صحيفة بيضاء"،⁸⁶ وهي عبارة من السندوبي في تقويم الأدب الأندلسي عامة، لا تخلو من تشبيهات طريفة.

وقد كانت الأندلس مثلاً لقمة النهضة العربية في جميع جوانبها وليس فقط في الأدب، وبعد ذهابها قضت هذه النهضة وذهبت تلك الحضارة "بعد هذه الحقب المتطاولة التي قضاها العرب هناك، حيث أقاموا حضارة عظيمة لا تزال آثارها ماثلة في مباني غرناطة وغيرها من المدن الكبيرة"،⁸⁷ فانهار بعد ذلك الأدب وذهبت الحضارة التي صنعها هؤلاء عبر تلك السنين أدرج الرياح، مع ضعف الدولة واضطرابها، وتكالب الأعداء عليها من كل حذب وصوب.

12- نخصت الكتابة بعد ذلك قليلاً في عهد الدولة الأيوبية، على يد كل من القاضي الفاضل، والعماد الكاتب، فأنعشها قليلاً بكتاباتها، ثم عادت وانتكست بعدهما، وظلت على هذه الحال إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري، بفضل الإصلاحات التي أدخلها محمد علي من إنشائه المدارس وإرساله البعثات العلمية.

13- تصاعد تحسن أوضاع الأدب العربي مع توالي النهضات السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية، منذ عهد محمد علي إلى الخديوي إسماعيل ومن بعده عباس باشا حلمي الثاني، فأحيوا هذه الآداب وأعادوها سيرتها الأولى.

86 حسن السندوبي، أعيان البيان، ص12.
87 شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، مصدر سابق، ص315.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

14- يعد السندوبي عصره جديراً بأن يسمى عصر الكتابة، فبنظره أن الكتابة العربية - شعراً ونثراً- لم تبلغ هذا المبلغ من قبل، يقول: "تبارى الكتّاب في ساحات البيان وميادين الإحسان، فسمّوا بالكتابة إلى درجة عالية... لم تبلغ إليها الكتابة في طور من أطوارها الماضية، ولا عهد من عهودها الفائتة، وكذلك تسابق الشعراء في إجادة الاختراع، وإحسان الابتكار، وإحكام النظم، فأحيوا عهد الشعر، وأعادوا أيام بشار وأبي نواس والبحرّي وأبي تمام والمنتبي والشريف وابن الرومي وأمثالهم من المجيدين".⁸⁸

15- الشهرة ليست مقياساً للجودة، فالسندوبي لم يعدّ نباهة الذكر وبعد الصيت دليلاً على التفوق، ولا معياراً للنبوغ، ولم ينظر للجماعات المنظمة المشهورة نظرة إعجاب ولا تقدير، بل على العكس؛ فعالباً ما كانت تلك الجماعات نصيرة المفسدين، وعوناً على المصلحين، وإنما الشهرة في بعض الأحيان علامة المحتالين. ورأيه هذا يخالف جمهور المتقدمين من النقاد، من مثل ابن قتيبة الذي قصد في كتابه المشهورين من الشعراء، ولم يلتفت إلى المغمورين، قال: "وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جُلّ أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب... فأما من خفي اسمه، وقلّ ذكره، وكسدّ شعره، وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص، فما أقلّ من ذكرث من هذه الطبقة".⁸⁹

16- الناقد المنصف لا ينظر للصدّاقة في نقده، والسندوبي وقف وقفة المحايد في نقده واختياره للأدباء المبدعين، فهو يقصد "خدمة الأدب، وإنارة التاريخ، لا الإشادة بذكر أناس على غير ما يستحقون، أو الحطّ من آخرين والغضّ من فضلهم، وما قاعدة الاختيار عندي إلا الأنافة والأصلح والأبقى أثراً والأحمد ذكرًا".⁹⁰

88 حسن السندوبي، أعيان البيان، ص14.

89 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، ج1، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1982م)، ص59.

90 أعيان البيان، ص15.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

17- لا يرى السندوبي في إحياء الأدب العربي فضلاً لسوري على مصري، ولا مفخرة لمصري على سوري، ولا يبدأ لعراقي على هؤلاء، فهو يظن أن جميعهم لهم الفضل كما الإخوة في بر والدتهم، الذين يتسابقون لإرضائها بكل ما أوتوا من جهد وسبيل، فكلهم له الفضل، وكلهم له يد في خدمة الأدب واللغة، وكان هذا رأيه الخاص في وسط مجتمع لا يعرف إلا المفاضلة بين عرق ولون. وهو في ذلك يمتلك نظرة المساواة والإنصاف فيما قدمه العالم العربي للغة والأدب، والبعد عن التعصب الإقليمي، فلم يفضل مصر مثلاً على بلدان العالم العربي لأنها بلده وموطن نشأته.

كان للسندوبي طريقة ومنهج واضح في النقد، فقد تناول التراجم بترتيب محكم مفيد، اعتمده في جميع كتابه، قضايا ثابتة في كل أديب من أدباء أعيان البيان، وهي مرتبة بعناوين كالآتي:
ترجمته. مميزاته. مؤلفاته. آثار أقلامه:

وجعلها في قسمين: نُحِب من نثره. نُبذ من شعره.

يعرض في فصل (ترجمته) ترجمة مفيدة لحياة الأديب، يذكر فيها ما يهم القارئ أن يطلع عليه، من ذكر اسم الأديب ونسبه، والإشادة بعائلته وتربيته، وتعليمه، وعمله، وأخلاقه، وتاريخ مولده ووفاته، وقد أكد في مقدمته على أن ما يذكره في الترجمة لابد وأن يكون قدوة صالحة أو موعظة حسنة، ورتب التراجم حسب تواريخ ميلاد أصحابها، من الأقدم إلى الأحدث.

وفي فصل (مميزاته) يذكر مميزات الأديب، وما ارتسم في ذهنه من صورة له على إثر دراسة مؤلفاته من نثر أو شعر، وما امتاز به عمومًا في الكتابة والشعر.

ثم يورد في فصل (مؤلفاته) مؤلفات الأديب ومنزلتها من الكتب والمؤلفات الأخرى.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

وفي النهاية يورد فصلاً بعنوان (آثار أقلامه) فيه قسمان، نخب من نثره، وآخر اس (نُبد من شعره) يورد فيهما أفضل ما كتب الأديب ونظم، مما "تتوق النفس إلى عرفانه من الرسائل ذات الشأن التاريخي، والقصائد ذات الأثر الأدبي" 91 وقد يشرح ما يحتاج منها إلى الشرح، ويعلق بملاحظات مفيدة للقارئ المبتدئ والأديب المتقدم.

قد لا يجد السندوبي للأديب المترجم شيئاً من الشعر يستحق النشر، فيهمل فصل "نبد من شعره"، كما هو الحال في بطرس البستاني، حيث أسهب في إيراد النصوص النثرية، وأهمل جانب الشعر، ولم يذكر أنه كان شاعراً أو له من الشعر ما لا يستحق النشر، وقد يهمل الشعر أيضاً حين لا يكون الشعر الموجود صالحاً لأن يكون شاهداً على العصر، كما هو الحال عند رفاة الطهطاوي، حين أهمل السندوبي شعره متعللاً بأنه قد بلغ من الكمال ما يفوق عصره، فلا يمكن أخذ شعره بعين الاعتبار. 92

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا المتواضع نخلص إلى أبرز القضايا التي تناولها الباحثان في الأبعاد النقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان ممثلة في نظرة في النقد ونشأته، والغاية من النقد، بالوقوف عند ثلاثة محاور رئيسة هي المعايير النقدية عند السندوبي، وأحكامه العامة في الشعر والنثر، ثم كان المحور الثالث، نظراته النقدية المستخلصة من مقدمته. وفي المحور الأول توقف الباحثان عند أربعة قضايا هي، تميز الأديب في الجمع بين الشعر والنثر، ثم تنوع الأغراض الشعرية والفنون الكتابية، والتنوع في شكل القصيدة وبنائها، والتخلص من

91 المرجع السابق، ص16.

92 راجع ص121 من البحث.

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

المحسّنات البديعية والتكّلف، بسياق شواهد من كتابه. وفي المحور الثاني توقف البحث عند ثلاثة قضايا نقدية كان لها طابعها في كتابه وهي، بين الذاتية والموضوعية في أحكامه، في حديثه عن مميزات ومؤلفات الشيخ حسن قويدر، وفي نقده الشيخ محمد شهاب الدين، وفي حديثه عن السيد علي الدرويش. وتناول البحث قضية اللفظ والمعنى عند النقاد أولاً، لينتقل إلى رأي حسن السندوبي فيها، فيما جاء من خلال تراجمه وكلامه في مميزات الشيخ ناصيف اليازجي، وفي ذكره للشيخ أحمد فارس، وفي حديثه عن الأمير عبد القادر الجزائري، وانتهى المحور الثالث بالوقوف عند آراء السندوبي بين المحافظة والمعاصرة، مما جاء في تراجمه في ذكره مميزات إبراهيم مرزوق بك، وفي نقده الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري، وفي حديثه عن رفاة الطهطاوي. وساق الباحثان نظرات السندوبي النقدية من خلال مقدمته لكتابه، وكانت نظرات حيوية مهمة تضيء جوانب مهمة تتعلق بالأدب والنقد، في سبع عشرة نظرة، كان آخر ما توقف عنده البحث، والله ولي التوفيق.

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

المصادر والمراجع

1. ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط1 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000م).
2. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، (ليدن: مكتبة بريل، 1913م).
3. ابن قتيبة الدينوري، محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاعر، ط2 (القاهرة: دار المعارف، 1966م).
4. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد شاعر، ج1، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1982م).
5. ابن منظور، لسان العرب، من موقع الباحث العربي baheth.info، شوهده في 2016/6/11، 21:20.
6. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، (قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1302م).
7. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق محب الدين خطيب، (القاهرة: مطبعة الفتوح الأدبية، 1332هـ)، 287/1.
8. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م).
9. الأخصر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001م).

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

10. البستي، محمد بن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، 1374م).
11. ابن عربي، خليفة، إشكالية الذوق الفني عند محمود محمد شاكر، (دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، 2011م).
12. النعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، (القاهرة: مطبعة الصاوي، 1934م).
13. الجندي، أنور، المعاصرة في إطار الأصالة، ط1، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1987م).
14. حنفي، حسن، حديث الأصالة والمعاصرة، مجلة التجديد العربي، عدد 27 أكتوبر 2011، نسخة إلكترونية، شوهدت في 2016/7/12.
15. خليف، فتح الله، السوفسطائيون ومنزلتهم في الفكر اليوناني، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثالث عشر، جامعة قطر، 1990م.
16. السندوبي، حسن، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، (القاهرة: المطبعة الجمالية بحارة الروم، ط1، 1332هـ/1914م).
17. الصوفي، عبد اللطيف، فن الكتابة، (دمشق: دار الفكر، ط2، 1999م).
18. ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، (القاهرة: دار المعارف، ط9، 2004م).
19. ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، (القاهرة: دار المعارف، ط13، 2003م).
20. طه حسين، في الشعر الجاهلي، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2007م).

الأبعاد السرديّة والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

21. طه حسين، من حديث الشعر والنثر، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م).
22. عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، (بيروت: دار الثقافة، ط4، 1983م).
23. العبيدي، عادل هادي حمادي، قضية اللفظ والمعنى، مجلة الأستاذ، العدد 201 لسنة 2012م، تصدر عن جامعة بغداد.
24. العسكري، أبو هلال الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، (بيروت: المكتبة العصرية، 1986م).
25. العشماوي، محمد زكي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، (بيروت: دار النهضة العربية، 1979م).
26. العقاد، عباس محمود، المازني، إبراهيم عبد القادر، الديوان في الأدب والنقد، (القاهرة: دار الشعب للطباعة والنشر، ط4، 1997م).
27. محمد سهيل طقّوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار النفائس، 2009م).
28. معجم المعاني الجامع، almaany.com، شوهد في 2021/1/11، 8:30.
29. هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، (القاهرة: نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005).

المصادر الأجنبية:



مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIENNIAL REFEREED JOURNAL
KULLIYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA



e-ISSN: 2600-8394

VOL. 7. No. 1

June (1444-2023)

الأبعاد السردية والنقدية لحسن السندوبي في كتابه أعيان البيان

منجد مصطفى بهجت- إيمان سعد عبد الرحمن الملا

30. [Ayn Rand](#), Badhwar, Neera; Long, Roderick T. In Zalta Edward N. (ed). *Stanford Encyclopedia of Philosophy* (2010).